الوطنية :حقوق والتزامات فى ضوء الشريعة الإسلامية

حامد أشرف همدانى *

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين .أما بعد فإن حب الوطن وارتباط أبنائه به مشاعر فطرية تتساوى فيها المخلوقات كافة فمثلما يحن الإنسان لوطنه فإن باقى المخلوقات تحن لأماكن إقامتها مهما هاجرت وابتعدت .وقد استقر حب الوطن فى نفوس هذه المخلوقات كافة منذ بدء الخليقة وبات الدفاع عنه قاموساً للفخر وميداناً لبذل المهج ومسرحاً للفداء وإن عزت الحياة .

وقد يفهم البعض أن الوطن أرض وتراب فقط .صحيح أن الو طن أرض وتراب لكنه أيضاً عرض وقيم، ومعتقدات، وثوابت، وعلاقات، وولاء وانتماء وقبل ذلك حب وإخلاص ووفاء .فحب الوطن الحقيقى يعتمد على جملة الجهود البشرية الفعالة من أجل حياة كريمة أفضل لك ولمن حولك.

وحب الوطن يكون عندما يتم تفعيل العمل الجماعى وإخلاص النية لخدمة المجتمع والنهوض بالبلد .وحب الوطن يقتضى العدل والمساواة ونصرة المظلوم والأخذ على يد الظالم.

ولا يتعارض حب الإنسان لوطنه مع حبه لدينه وعقيدته وأمته ، فحب الوطن منه المشروع وهو الحب الذى يقوم على الولاء والانتماء ، وليس على العصبية والعنصرية والقوميات البغيضة، ومنه الممنوع وهو الحب الذى يقوم على العنصرية والأنانية والنظرة الضيقة وازدراء الآخرين، والتحلل من الانتماء للوطن الأكبر وهو أمة الإسلام، ولا ينسجم مع مبادء الإسلام ولا مع مُثله العليا .

ثم إن الوطنية ضرورة اجتماعية من ضرورات التقدم والنهوض فى شتى ميادين الحياة؛ ولهذا دعا الإسلام إلى غرسها وتعميقها بين أبناء المجتمع، حتى تستمر الحياة الطيبة، وجعل أكثر الناس أجرًا وأعظمهم منزلة عند الله تعالى من حقق درجة كبيرة من معانى الوطنية، بحيث تصبح الوطنية صفة حقيقية له قولاً وعملاً لصالح المجتمع والجماعة، فتصبح المصلحة العامة لديه أهم من مصلحته

* أستاذ مشارك بقسم اللغة العربية وآدابها، جامعة بنجاب، لاهور (باكستان)

الخاصة، ويكون انتماؤه لوطنه وأسرته، وجماعته، وأمته، ودولته أرضًا، وشعبًا، وحاكمًا، وملكًا، ورئيساً، فالمسلم وثيق الصلة بإخوانه ومجتمعه، وأرضه، ودولته، يتعاون، ويتراحم، ويعمل، ويكد من أجلهم لتحقيق مصلحته ومصالحهم معًا، يدًا واحدة، ويد الله مع الجماعة، ومن شذّ شُذ فى النار(١)، يحب الخير والنفع لمجتمعه، وأمته، ويدافع عن مجتمعه أرضًا وشعبًا، ويخشى الله فيهم فيكره كل ما يؤذيهم، أو يعكر صفو الحياة فى المجتمع الإسلامى، ولهذا كله فإن العمل بأحكام الإسلام فيه سعادة الأمة فى كل زمان ومكان، لاسيما فى الوقت الحالى الذى قل فيه الوازع الدينى لدى بعض الناس، وضاعت مفاهيم الإيثار والتعاون، والوطنية؛ فقل الإخاء ، والانتماء ، والتناصر، واتهم المسلمون بالإرهاب، والعنف، والغلو، ولو أنهم فهموا ما يريده منهم ربهم، وحققوا تلك المعانى الإسلامية لسعدوا وفازوا .

ولما كان للوطنية أثرها فى ديمومة الحياة الطيبة فى المجتمع، وما يترتب عليها من حقوق والتزامات، ونظرًا لغياب هذا المعنى عند كثير من الناس أردت أن أتناول هذا الموضوع ببحث عنوانه:

((الوطنية :حقوق والتزامات فى ضوء الشريعة الإسلامية))

وتقتضى دراسة هذا الموضوع تقسيمه إلى ثلاثة مباحث أساسية وخاتمة :

المبحث الأول :مفهوم الوطنية

المبحث الثانى :الوطنية من المنظور الشرعى

المبحث الثالث :حقوق والتزامات تترتب على الوطنية

الخاتمة وتشمل أهم النتائج والتوصيات

المبحث الأول :مفهوم الوطنية

أولاً :المعنى اللغوى للوطنية :الوَطَنُ :المَنْزِلُ تقيم به وهو مَوْطِنُ الإنسان ومحله .والوَطَنُ :مُحرَّكةً ويُسَكَّنُ :مَنْزِلُ الإقامة ومَرْبَطُ البَقَرِ والغَنَمِ، والجمع :أوطانٌ .ووَطَنَ به يَطِنُ وأَوْطَنَ :أقامَ .وأَوْطَنَهُ وَوَطَّنَهُ واسْتَوْطَنَهُ :اتَّخَذَهُ وَطَناً .ومَواطِنُ مكَّةَ :مَواقِفُها و من الحَرْبِ :وجمعه مَوَاطن، مشاهِدُهَا .وفى التنزيل العزيز:

لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ(٢)

وتَوْطِينُ النفس :تَمْهِيدُها .وتَوَطَّنَها :تَمَهَّدَها .والمِيطانُ بالكسر :الغايَةُ وموضِعٌ يُوطَنُ لتُرْسَلَ منه الخَيْلُ فى السِباقِ .وواطَنَهُ على الأمْرِ :وافَقَهُ.(٣)

فالوطن هو البلد الذى ولد المرء فيه أو البلد الذى ينسب المرء إليه من حيث جنسيته أى تابعيته .وهو المنزل أو البيت الذى نقيم فيه .وهو الأرض التى ينشأ عليها الإنسان ويتخذها مقراً له.(٤)

فالوطنية :نسبة إلى الوطن، وهى تعنى الانتساب إلى المكان الذى يستوطنه الإنسان.

ثانيًا :المعنى الاصطلاحى للوطنية :تعددت تعريفات الوطنية على النحو التالى:

أ -تعرف الموسوعة العربية العالمية الوطنية بأنها :تعبير قويم يعنى حب الفرد وإخلاصه لوطنه الذى يشمل الانتماء إلى الأرض والناس والعادات والتقاليد، والفخر بالتاريخ، والتفانى فى خدمة الوطن.(٥)

ب -وعرفها البعض بأنها :تعنى التعبير الصادق عن الانتماء للوطن بالقول والعمل، والإسهام الفعال فى الدفاع عن الوطن ضد أية تحديات خارجية، والإسهام فى تقدمه ورفعته وإعلاء شأنه بين الأوطان. وعليه فإن مقياس الوطنية هو :مقدار الرصيد الوطنى الذى يُسجله كل مواطن من أجل الوطن.(٦) بمعنى :أن الفرد لا يكتسب الوطنية إلا بالعمل لصالح الوطن والجماعة معًا.

ج ـ وقيل إنها الصلة أو الرابطة القانونية بين الفرد والدولة التى يقيم فيها بشكل ثابت وتحدد هذه العلاقة عادة حقوق الفرد فى الدولة وواجباته تجاهها.(٧) ويلاحظ أن هذا التعريف ركز على الناحية القانونية وأغفل الحديث عن الناحية السياسية .وتعنى :الانتماء إلى بلد ما وإلى شعب يقطن هذا البلد.(٨)

فهذه التعريفات وإن اختلفت ألفاظها فإنها متحدة المعنى، وتشبر إلى :أن الوطنية شعور بالانتماء بالقول والعمل للجماعة، والوطن، فالوطنى هو الذى يقدم المصالح العامة على مصالحه الفردية، أو يرعاهما معاً، يعنى الإحساس بهموم الآخرين، والعمل على تحقيق مصالح الناس، والانشغال بهمومهم، وحل قضاياهم، والدفاع عنهم ضد أى عدوان خارجى.

المبحث الثانى :الوطنية من المنظور الشرعى

ارتباط الإنسان بوطنه وبلده، مسألة متأصلة فى النفس، فهو مسقط الرأس، ومستقر الحياة، ومكان العبادة، ومحل المال والعرض، ومكان الشرف، على أرضيه يحيا، ويعبد ربه، ومن خيراته يعيش، ومن مائه يرتوى، وكرامته من كرامته، وعزته من عزته، به يعرف، وعنه يدافع، والوطن نعمة من

الله على الفرد والمجتمع، ومحبة الوطن طبيعة طبع الله النفوس عليها، ولا يخرج الإنسان من وطنه إلا إذا اضطرته أمور للخروج منه، كما حصل لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم عندما أخرجه الذين كفروا من مكة، قال تعالى:

إِلَّا تَنْصُرُوْهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّٰهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُوْلُ لِصَاحِبِهٖ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّٰهَ مَعَنَا (٩)۔

ولما كان الخروج من الوطن قاسياً على النفس، صعباً عليها، فقد كان من فضائل المهاجرين أنهم ضحوا بأوطانهم فى سبيل الله، فللمهاجرين على الأنصار أفضلية ترك الوطن، مما يدل على أن ترك الوطن ليس بالأمر السهل على النفس، وقد مدحهم الله سبحانه على ذلك فقال تعالى:

لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوْا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُوْنَ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهُ أُوْلٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُوْنَ(١٠)

وقد اقترن حب الأرض فى القرآن الكريم بحب النفس، قال تعالى:

وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوْا أَنفُسَكُمْ أَوِاخْرُجُوْامِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ (١١)

فجعل سبحانه الإخراج من الديار بإزاء القتل، وهو بمفهومه أن الإبقاء فى الديار عديلُ الحياة .واقترن حب الوطن فى موضع آخر بالدين:

لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوْا إِلَيْهِمْ (١٢)

كل هذا يدل على تأثير الأرض، وعلى أن طبيعة الإنسان التى طبعه الله عليها حب الوطن والديار، ولكن لهذا الحب حدود يجب ألا يتجاوزها؛ لأن فوق هذا الحب حب آخر أولى منه وأهم، وهو حب العقيدة والدين، فإذا ما تعارض حب الوطن مع الدين وجب حينئذ تقديم الأعلى وهو الدين.

وقد ورد فى السنة النبوية ما يفيد مدى ارتباط الإنسان بوطنه وذلك عند خروج النبى صلى الله عليه وسلم من مكة مهاجرًا إلى المدينة المنورة حيث بيّن النبى صلى الله عليه وسلم مدى حبه لمكة مهبط رأسه، ووطنه الأصلى، والتى فيها نشأ، وذلك فيما رواه عبدالله بن عباس رضى الله تعالى عنهما، قال :لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة، قال" :أما والله لأخرج منك وإنى لأعلم أنك أحب بلاد الله إلىّ وأكرمها على الله، ولولا أن أهلك أخرجونى ما خرجت "(١٣)

فالنبى صلى الله عليه وسلم أظهر حزنه الشديد على فراق مكة، وطنه الأول، و خير الأوطان وأحبّها إلى الله تعالى وإلى نفسه صلى الله عليه وسلم، وإن كان الله تعالى قد أعطاه المدينة المنورة وجعلها حرمًا ودعا لها النبى صلى الله عليه وسلم بالبركة مثل ما بمكة أو أكثر .فقال صلى الله عليه وسلم" :اللهم اجعل بالمدينة ضعفى ما جعلت بمكة من البركة"(١٤)، وقد دعا النبى صلى الله عليه وسلم أن يحبب الله له المدينة كى يستطيع العيش فيها، فيما رواه مسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ":اللهم حبّب إلينا المدينة كما حببت مكة، أو أشد وصحّحها، وبارك لنا فى صاعها ومدها، وحوّل حماها إلى الجحفة"(١٥) فقد بين مدى حبه للوطن الأول الذى ولد فيه، ومدى حبه للوطن الثانى الذى هاجر إليه، وكوّن فيه دولته ودفن فيه .(١٦)

والمعنى فى هجرة الأنبياء من أوطانهم التى ولدوا بها إلى غيرها هى :تحقيق طاعة الله تعالى فى أوطان صالحة يعنى أن الوطن الصحيح للمسلم ما يحقق فيه طاعة الله تعالى، فهؤلاء الأنبياء هجروا أوطان الشرك إلى أوطان الإيمان، وتركوا المشركين ليعيشوا مع المؤمنين، وفيها تعليم للمؤمنين أن الوطن الصالح للمؤمن ما يستطيع أن يحقق فيه عبادة الله تعالى.

وإذا كان الانتماء الأول والأكبر والأساسى، بالنسبة للمسلم، هو إلى الإسلام وأمته، وإلى دار الإسلام وحضارته:

قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ(١٧)

فإن تخيير المسلم بين الانتماء للإسلام وبين هذه الدوائر الأخرى للانتماء لا يكون إلا فى حالات قيام التعارض أو التناقض والتضاد بين الانتماء إلى الإسلام _كانتماء جامع وأول _وبين الانتماء ات الأخرى _كدوائر فرعية _أما إذا اتسقت دوائر الانتماء فى فكرية الإنسان، وتكاملت فى ممارساته الحياتية فلن يكون هناك تناقض فى الفكر والعمل الإسلاميين بين كل دوائر الانتماء الفطرى للإنسان. بل إن الأمر فى علاقة الانتماء الإسلامى الوطنى ليتعدى حدود نفى التناقض إلى دائرة الامتزاج والارتباط.

يختلف مفهوم الوطنية من حيث الأفكار والتوجهات والمذاهب، فالوطنية عند بعضهم

تقديس للوطن، بحيث يصير الحب فيه والبغض من أجله، حتى يطغى ذلك على الدين ويقدم عليه، فتحل الرابطة الوطنية محل الرابطة الدينية، ومنهم من ينطلق فى مفهومه للوطنية من كونها فكراً ومنهجاً يصادم الشريعة ويعارضها، وفى مقابل هذا وجد من الناس من تجاهل حقوق وطنه عليه وتساهل فى التزامها والوفاء بها، بل بلغ الحال ببعضهم إلى النفور من مجرد سماع هذه الكلمة، فضلاً عن معرفة حقوقها وواجباتها.

فالوطنية فى الإسلام :محبة الفرد لوطنه وبلده وقيامه بحقوق وطنه المشروعة فى الإسلام ووفاؤه بها، وتقوية الرابطة بين أبناء الوطن الواحد وإرشادهم إلى طريق استخدام هذه التقوية فى مصالحهم، التى يراها الإسلام فريضة لازمة، قال الله تعالى: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ (١٨)، وقال النبى صلى الله عليه وسلم " :وكونوا عباد الله إخوانا"(١٩)

والوطنية التى يرفضها الإسلام، هى وطنية الحزبية التى يراد بها تقسيم الأمة إلى طوائف متناحرة، تتباغض وتتضاغن، وتتراشق بالسباب وتترامى بالتهم، ويَكِيد بعضها لبعض، فلا تنصر مظلوماً ولا تغيث ملهوفاً ولا تعين مكروباً، ما دام أنه ليس فى حدود وطنها، والنبى صلى الله عليه وسلم يقول" :ترى المؤمنين فى تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضواً تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى "(٢٠)

فأساس وطنية المسلمين هى العقيدة الإسلامية، والإسلام قد جعل الشعور الوطنى بالعقيدة لا بالعصبية الجنسية، وقد حدد هدفه العمل للخير من أجل البشر، فالاعتبار للعقيدة أولًا، بينما هى عند غيرهم ترتبط بالحدود الجغرافية .ولذلك فحدود الوطن -التى تلزم التضحية فى سبيل حريته وخيره -لا تقتصر على حدود قطعة الأرض التى يولد عليها المرء ، بل إن الوطن يشمل القطر الخاص أولًا، ثم يمتد إلى الأقطار الإسلامية الأخرى، ومن ثم يوفق الإسلام بين شعور الوطنية الخاصة وشعور الوطنية العامة .لأن الإسلام قد فرضها فريضة لازمة لا مناص فيها :أن يعمل كل إنسان الخير لبلده، وأن يتفانى فى خدمته، وأن يقدم أكثر ما يستطيع من الخير للأمة التى يعيش فيها، وأن يقدم فى ذلك الأقرب فالأقرب، رحماً وجواراً، حتى إنه لم يُجز أن تُنقل الزكوات أبعد من مسافة القصر -إلا لضرورة -إيثاراً للأقربين بالمعروف، فكل مسلم عليه أن يسد الثغرة التى هو عليها، وأن يخدم الوطن الذى نشأ فيه، ومن هنا كان المسلم أعمق الناس وطنية، وأعظمهم نفعاً لمواطنيه؛ لأن ذلك مفروض

عليه من رب العالمين، وأشد الناس حرصاً على خير وطنه، وتفانياً فى خدمة قومه، وهو ينتمى لهذه البلاد العزيزة المباركة، بلاد العزة والمجد والتقدم والرقى.(٢١)

المبحث الثالث :حقوق والتزامات تترتب على الوطنية

أوجب الإسلام على المسلمين مجموعة من الحقوق والواجبات المتبادلة فيما بينهم من أجل استقرار الحياة الآمنة، وحذر من الإخلال بها، وتوعد على ذلك بعقوبات دنيوية، أو أخروية، وإذا كانت هذه الأمور لم تأخذ اسم (الوطنية) فلأنه ليس مستندها الوطن، ولكنها مستمدة من الإسلام، فإسلام الشخص مؤهل له للتمتع بحقوق الوطنية، وهذا يعنى شرعية الوطنية، فالوطنية فى الإسلام تركن إلى قيم إسلامية تحدد الحقوق والواجبات المتبادلة بين الذين يعيشون فى وطن واحد، ومن هذه الحقوق والالتزامات المتبادلة بين مواطنى المجتمع فى الوطن الإسلامى ما يلى :

المطلب الأول :حقوق تترتب على الوطنية ومن أهمها:

١ـ حق الكرامة الإنسانية :كرم الله تعالى الإنسان حيث قال فى كتابه العزيز ?وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِى آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً(٢٢) وقد حث الإسلام على احترام الناس وعدم إهانتهم بأى صورة كانت دون التفريق بين أسود وأبيض أو مسلم أو كافر .فالكرامة من حق كل شخص كان غنياً أو فقيراً، وقد كرم الإسلام الإنسان حياً وميتاً، حيث أمر الإسلام بدفن الموتى إكراماً للإنسان (فلم يكن النبى صلى الله عليه وسلم يمر بجيفة إلا ويأمر بدفنها(٢٣)(٢٤)

٢ـ حق الجنسية :لكل فرد الحق فى الحصول على جنسية دولته منذ لحظة ولادته، ويتبع هذا حق الإيواء والمسكن فى الإقليم، حيث أنه من حق أى دولة عدم قبول شخص لا يحمل جنسيتها داخل حدود إقليمها إلا فى حدود القانون والمعاهدات الدولية.(٢٥)

٣ـ المساواة بين المواطنين :يعتبر مبدأ المساواة من المبادء الأساسية التى يقوم عليها الفكر الديمقراطى، لأنه يقرر المساواة بين المواطنين فى الحقوق والحريات، فلا تمييز بينهم بسبب الجنس أو اللون أو اللغة .وقد أقر الإسلام مبدأ المساواة، فلم يقر أى امتياز لأية طبقة من الناس، بل جعل المسلمين جميعاً متساوين فى نظر الشريعة، ولم يجعل الأنساب أو الأجناس أواللغات سبباً من أسباب التفرقة بين المسلمين .قال تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ

لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ، وقال النبى صلى الله عليه وسلم" :يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربى على أعجمى، ولا لعجمى على عربى، ولا لأحمر على أسود، ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى."(٢٦)

والمراد بالمساواة فى نظر القانون هى المساواة القانونية، لا المساواة الفعلية، والمساواة القانونية هى أن يخضع الجميع لحماية القانون، وأن تكون التكاليف التى يفرضها القانون على الناس متساوية،(٢٧) ويمكن تقسيم المساواة القانونية إلى قسمين، أحدهما :المساواة فى المنافع الاجتماعية وتشتمل هذه المساواة على أنواع من الحقوق هى:

أـ المساواة أمام القانون ب ـ المساواة أمام القضاء

ج ـ المساواة فى التولى على الوظائف العامة د ـ والمساواة فى توزيع العطايا

والثانى :المساواة فى التكاليف المادية (٢٨)

٤ـ الولاء:الذى يكون بين المؤمنين بسبب الإيمان، والذى به يتشكل المجتمع المتماسك القويم، ويظهر ذلك من قوله تعالى:

وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ(٢٩)

وذكر ابن كثير معنى (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض)أى: يتناصرون ويتعاضدون.(٣٠) وحذر المولى جل وعلا المؤمنين من ترك الولاء وجعل ترك الولاء سبباً فى الفتنة وفساد حال الأمة:

وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ(٣١)

قال الطبرى فى معنى الآية :إلا تفعلوا ما أمرتكم به من التعاون والنصرة على الدين، تكن فتنة فى الأرض.(٣٢)

٥ـ روح الألفة والتواد والتراحم التى تجمع بين أبناء المجتمع المسلم، وقد بين النبى صلى الله عليه وسلم ذلك فى قوله" :ترى المؤمنين فى تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضواً تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى"(٣٣) يدل هذا الحديث على تعظيم حقوق المسلمين

بعضهم على بعض، وحثهم على التراحم والملاطفة والتعاضد فى غير إثم ولا مكروه .

٦ـ حرية الدين والاعتقاد :يراد بحرية العقيدة إعطاء الفرد الحرية الكاملة فى عقيدته بحيث لا يجبر على اعتناق عقيدة مخالفة لما يريد، ولقد احترم الإسلام حرية الإنسان فى اختيار عقيدته، وكفل هذه الحرية له ولم يكره أحداً على الدخول فيه حيث قال تعالى ? :لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ?(٣٤)

وهذا الحق يكفل لكل فرد الحق فى ممارسة شعائره الدينية(٣٥) وهذا حق لكل المواطنين الذين يسكنون الدولة .ولقد سمح الإسلام لأهل الذمة الذين يعيشون فى الدولة الإسلامية أن يقوموا بشعائرهم الدينية، ولم يسمح الرسول صلى الله عليه وسلم لقواده بالتعرض للأديرة ورجال الدين، وكان الخلفاء الراشدون يوصون قوادهم بعدم إكراه أهل الذمة على ترك دينهم أو منعهم من ممارسة شعائرهم الدينية أو هدم أديرتهم وأما كن العبادة لديهم .ولا يمانع الإسلام لغير المسلمين القيام بتشكيل محاكمهم الخاصة التى يحتكمون إليها فيما يتعلق بأحوالهم الشخصية، ومن أمثلة ذلك العهود التى كتبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها ولنجران وحاشيتها ذمة الله وذمة رسوله على دمائهم، وأموالهم، وملتهم، وبغيهم، ورهبانياتهم، وأساقفهم، وشاهدهم، وغائبهم، وكل ماتحت أيديهم من قليل أو كثير، وعلى أن لا يغيروا سقفاً من سقيفاه، ...ولا راهباً من رهبانيته،...(٣٦)

٧ـ حرية الرأى و التفكير :ويضمن هذا الحق لكل فرد فى الدولة إبداء رأيه فيما يخص شؤون الدولة دون التعرض له بأى ضغط أو اعتداء ، وهذا يعكس التطور والمظهر الحضارى للدولة(٣٧)، وقد نص الإعلان العالمى لحقوق الإنسان فى المادة19)) عليأنه لكل شخص الحق فى الرأى والتعبير ويشمل هذا الحق حرية اعتناق الآراء دون أى تدخل...(٣٨) ولقد كفل الإسلام حرية الرأى وحرية الفكر، وشجع القرآن الكريم الناس على إعمال العقل الذى خلقه الله للإنسان ليستعمله على الوجه الصحيح، وليقود صاحبه إلى الحق والصواب .وإذا كان الإسلام قد كفل حرية التفكير فإنه قد شجع حرية التعبير، وأعطى الإنسان الحق فى التعبير عن رأيه بحرية كاملة وتامة .وكثيراً ما كان المسلمون ينتقدون الحكام، ويوجهون إليهم اللوم، ويراقبونهم فى تصرفاتهم وأعمالهم، لأنهم نواب و وكلاء عن الأمة، فلا يجوز لهم أن يستأثروا لأنفسهم بحق من حقوق الأمة كما لايجوز لهم أن يخرجوا عن الحدود المسموح لهم بها .وتعتبر الحرية الفكرية من أهم الحريات التى يحتاج إليها الإنسان فى حياته، وإذا كانت الحرية الشخصية تمثل الجانب المادى فإن الحرية الفكرية تمثل الجانب المعنوى.

ومن الطبيعى أن هذه الحرية وكل حرية لا يمكن أن تكون مطلقة كل الإطلاق وإلا أدّت إلى الفوضى والضياع، وإنما هى محكومة بقيود محدودة تعطى للفكر حرية الانطلاق فى الحدود التى تحقق فيه تلك الحرية أهدافها بحيث تكون الحرية وسيلة للانطلاق البنّاء لا وسيلة للعبث والفوضى والضياع.(٣٩)

٨- الحريات الشخصية :وتشمل حرية السكن والعمل، والتنقل داخل البلد وخارجه، والحرية فى تغيير مكان السكن، وعدم جواز الاعتداء عليه أو التعرض له، وحق الحرية والرعاية الصحية.(٤٠)

٩- امتلاك المواطن حقوقًا تتكفل بها الدولة .هذه الحقوق كفلها النبى صلى الله عليه وسلم للمواطنين فى قوله":كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته الإمام راع ومسؤول عن رعيته."(٤١)

وقد وضح أبو بكر الصديق رضى الله عنه فى خطبته الشهيرة بعد البيعة هذه الحقوق فى قوله: أيها الناس قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينونى، وإن أسأت فقومونى، الصدق أمانة والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوى عندى حتى آخذ له حقه، والقوى عندى ضعيف حتى آخذ منه الحق إن شاء الله تعالى، لا يدع أحد منكم الجهاد، فإنه لا يدعه قوم إلا ضربهم الله بالذل، أطيعونى ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم، قوموا إلى صلاتكم رحمكم الله.(٤٢)

وقال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه :من ولى شيئاً من أمور المسلمين ينبغى أن يطلع على أمورهم، فإنه عنها مسؤول أمام الله، ومتى غفل عنها خسر الدنيا والآخرة.(٤٣)

وهذا يعنى أن حقوق المواطنين على الإمام تتمثل فيما يلى:

أ -الحكم بشرع الله تعالى فقد قال على رضى الله عنه :حق على الإمام أن يحكم بما أنزل الله وأن يؤدى الأمانة وإذا فعل ذلك فحق على الناس أن يسمعوا، وأن يطيعوا، وأن يجيبوا إذا دعوا (٤٤)

ب -الحفاظ على حقوق المواطنين الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها.

ج - صدق الإمام مع رعيته، وعدم غشهم لقوله صلى الله عليه وسلم" :من غشنا فليس منا"(٤٥) ، وقوله صلى الله عليه وسلم" :ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة"(٤٦)

د -التخفيف على المواطنين، والرفق بهم، وعدم المشقة عليهم، أو استغلالهم لقوله صلى الله عليه

وسلم" :اللهم من ولى من أمر أمتى شيئًا فشق عليهم، فأشقق عليه، ومن ولى من أمر أمتى شيئا فرفق بهم فارفق به."(٤٧)

هـ -تحقيق القيم الإسلامية كالعدل، والأمانة، والمساواة بين جميع أفراد المجتمع؛ لقوله تعالى:

إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا(٤٨)

قال الإمام أبو جعفر الطبرى فى معنى الآية :هو خطاب من الله إلى ولاة أمور المسلمين بأداء الأمانة إلى من ولوا أمره فى فيئهم، وحقوقهم، وما ائتمنوا عليه من أمورهم بالعدل بينهم فى القضية، والقسم بينهم بالسوية.(٤٩)

و- عدم استغلال المناصب لغرض شخصى .ويدل على ذلك ما روى عن أبى حميد الساعدى رضى الله عنه قال :استعمل النبى صلى الله عليه وسلم رجلاً من بنى أسد يقال له ابن اللتبية على صدقة، فلما قدم قال :هذا لكم، وهذا أهدى لى .فقام النبى صلى الله عليه وسلم على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال" :ما بال العامل نبعثه فيأتى فيقول :هذا لك وهذا لى، فهلا جلس فى بيت أبيه وأمه فينظر أيهدى أم لا ؟ والذى نفسى بيده لا يأتى بشىء إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته، إن كان بعيراً له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر ."ثم رفع يديه حتى رأينا عفرتى إبطيه (ألا هل بلغت .(ثلاثاً.(٥٠)

ز -النصح والإرشاد للمواطنين لقوله صلى الله عليه وسلم" :ما من عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصحه إلا لم يجد رائحة الجنة"(٥١)، وعن جرير قال :بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم.(٥٢) ومن صور النصح فيما بين المسلمين :إرشادهم لمصالحهم فى دنياهم وأخراهم، وكف الأذى عنهم، وستر عوراتهم، ودفع ذلاتهم، وإبعاد المضار عنهم، وجلب المنافع لهم.

ح -تحقيق مبدأ الشورى وذلك لقوله تعالى فى وصف المؤمنين:

وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ(٥٣)

قال ابن كثير فى معناها :أى لا يبرمون أمرًا حتى يتشاوروا فيه ليتساعدوا بآرائهم فى مثل الحروب وما جرى مجراها.(٥٤)

ومن أهم هذه الحقوق التى يمتلكها المواطن وتتكفل بها الدولة :

أ .حق التملك والكسب :لكل إنسان حق العمل وكسب المال بالطرق المشروعة وحث الإسلام على العمل والملك وممارسة الحياة الاقتصادية بشرط التقيد بأحكام الإسلام فى المعاملات.(٥٥) ويعتبر حفظ المال من أحد مقاصد الشريعة الإسلامية وقد حرم الإسلام الاعتداء على أموال الآخرين وأملاكهم سواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين،(٥٦) فمن حق جميع المواطنين ممارسة الأنشطة التجارية المختلفة من بيع، وشراء ، وإجارة وغيرها، بشرط التزام أحكام الإسلام بالابتعاد عن الربا، والغش، والاحتكار، وكل ما حرمه الإسلام فى المعاملات .

ب .حق العدالة :يعتبر مبتدأ العدل من المباديء الأساسية التى يقوم عليها الحكم الصالح، وإقامة العدل هدف أساسى من الأهداف التى تحرص عليها الدولة الإسلامية .قال تعالى ? :إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ ?(٥٧) وقد أوجب الإسلام الحكم بين الناس بالعدل دون تمييز شخص على غيره بناء على العرق أو الجنس أو الدين .فالمسلم وغير المسلم من مواطنى الدولة الإسلامية سواسية أمام القانون لأن العدل أساس الملك(٦٨) حيث قال تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ(٥٩)

وقد دعا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى تحقيق العدل بين الناس فقال :ألا من ظلم معاهداً أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة.(٦٠)

ج .حق الضمان الاجتماعى :مثل التأمينات الاجتماعية وتهدف لضمان توفير احتياجات الفرد الاجتماعية فى المجالات المختلفة كالتعليم والصحة وغيره.( ) وقد ضمن الإسلام هذا الحق لجميع المواطنين فى الدولة الإسلامية فكان الإمام يعطى الفقراء من بيت مال المسلمين وكان لايفرق بينهم وبين المسلمين فى هذا العطاء .(٦٢)

د .حق التعلم والتعليم :أعطى الإسلام جميع المواطنين الحق فى تعلم شؤون دينهم وحياتهم دون تدخل من أحد، ولا يجوز منعهم من ذلك لأنها من حقوقهم( )، وأنه بفضل العلم والتعليم يمكن المساهمة فى تنمية وتطور المجتمع.(٦٤)

هـ .الحقوق السياسية :وتشمل حق المشاركة فى الانتخابات والتمثيل النيابى وإبداء الرأى.

يكون للفرد حق إبداء رأيه ومشورته للحاكم المسلم ونصحه بما يحقق مصلحة المسلمين

العامة، أما حق تولى المناصب السياسية مثل إمارة المؤمنين، وخلافتهم، فيشترط فيها الإسلام، وكذلك القضاة لايكونون إلا من المسلمين، ويمكن الاستفادة من خبرات ومؤهلات غير المسلمين فيما لا ضرر فيه على الأمة الإسلامية.(٦٥) ولامانع أن يكون لغير المسلمين قضاؤهم الخاص بهم فى مدنهم وقراهم.

المطلب الثانى :واجبات والتزامات تترتب على الوطنية

على المواطن واجبات تجاه الدولة والمجتمع وهى حقوق الدولة على المواطنين ومن هذه الالتزامات المترتبة على الوطنية ما يلى :

١ـ البيعة :وهى تمثل تعاهدًا بين المواطنين وحاكمهم على أن يحكم فيهم بالشريعة الإسلامية، وأن يقيم العدل والحق على أن يكونوا أوفياء للنظام مغلبين المصلحة العامة التى تتبناها الدولة، على المصالح الفردية الذاتية .قال ابن خلدون :اعلم أن البيعة هى العهد على الطاعة، كأن المبايع يعاهد أميره على أنه يسلم له النظر فى أمر نفسه وأمور المسلمين، لاينازعه فى شىء من ذلك ويطيعه فيما يكلفه به من الأمر على المنشط والمكره.(٦٦) وقد عظم الله شأن البيعة وحذر المسلمين من مخالفتها ونقض العهد الذى أعطاه الإنسان بها، قال تعالى يخاطب النبى صلى الله عليه وسلم? :إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا?(٦٧)

٢ـ السمع والطاعة لولاة الأمر لقوله تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً(٦٨)

ووردت عن الرسول صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة تبين وجوب الطاعة للحاكم مهما يكن ذلك الحاكم إلا أن يخالف النصوص الشرعية الأساسية التى لا مجال لمخالفتها، أو أن يأمر بما هو محرم، فإذا لم يفعل ذلك فأوامره مطاعة لاتجوز مخالفتها، وعلى المسلمين أن ينتصروا له ويؤازروه فى جميع مواقفه التى يحتاج فيها لمؤازرة ومعونة .قال النبيى صلى الله عليه وسلم "السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره مالم يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا سمع عليه ولا

طاعة"(٦٩)

٣-الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، لقوله تعالى:

كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ(٧٠)

٤- المشاركة فى إصلاح المجتمع بالطرق التى يقرها الدين، فإن حبّ الوطن حقاً يتمثّل فى حب الخير للأمة والسعيِ فيما يصلحها وإبعاد شَبح أى خلاف ونزاع يراد به تفريقُ كلمتها، وذلك لقوله تعالى:

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ(٧١)

وقال تعالى:

فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٧٢)

ويؤيد ذلك ما روى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" :المسلمون تتكافؤ دماؤهم يسعى بذمتهم أدناهم ويجير عليهم أقصاهم وهم يد على من سواهم."(٧٣) فتتجلى المواطنة الصادقة فى رعاية الحقوق واجتناب الظلم، وبالأخص أداء الحقوق واحترام حق الغير، والسعى الجاد من كل مواطن مسؤول أو غير مسؤول لتأمين الآخرين على أموالهم وأنفسهم، ولا خير فى وطنية تقدس الأرض والتراب وتهين الإنسان، فالوطن حقًا هو الإنسان الذى كرمه الله بالإنسانية وشرفه بالملة المحمدية .

٥- الدفاع عن الوطن ضد أعدائه، والاستشهاد فى سبيل الله ذودًا عنه، ودفعًا لأهل الشر عن احتلاله، فحب الوطن عند أهل الإسلام يختلف عن حب الوطن عن غيرهم، فأهل الإسلام يحبون أوطانهم لأنها أماكن لإعلاء دين الله تعالى والقيام بالشرائع الواجبة والمستحبة، فهذه الأرض حتم فى الإسلام حفظها والذود عنها، ليس بالكلمة المسموعة أو العبارات المكتوبة فحسب، بل بالدم والمال إن احتاج الأمر، وذلك لقوله تعالى:

انْفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ(٧٤)

ولقوله صلى الله عليه وسلم"لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا"(٧٥)، ولما روى عن سعيد بنِ زيد رضى الله عنه، قَال :سمعت رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم،

يقول:من قُتلَ دون مالِه فَهو شَهِيد، ومن قُتلَ دون أَهله فَهو شَهِيد، ومن قُتلَ دون دينه فَهو شَهِيد، ومن قُتلَ دون دمه فَهو شَهِيد(٧٦)

٦ـ الولاء والإخلاص للوطن :دعا الإسلام إلى حب الوطن ، والانتماء إليه بالمساهمة فى العمل على تطوره وتقدمه فى مختلف ميادين الحياة، وحذر من خيانة الوطن ورتب عليه عقوبه شديدة فكل من يخون وطنه يعيش منبوذاً طوال حياته ولا يستحق الحصول على أدنى الحقوق(٧٧)، فقد قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ(٧٨)

٧ـ دفع ماعلى المواطنين من الالتزامات المالية المترتبة على حق المواطنة والإسهام فى الدعم الاقتصادى :على المواطن الالتزام بأداء ما عليه من التزامات مالية لخزينة الدولة لأنه بذلك يساهم فى إنشاء المشاريع التى تعمل على تطور وطنه وتقدمه ويساهم فى توفير احتياجات المجتمع، فعليه أن يؤدى ما عليه ليحصل على حقوقه مقابل ذلك لأن هذه الأموال تستخدم لتوفير الحياة الكريمة للفرد، عن طريق توفير احتياجاته وإنشاء المؤسسات والمشاريع التى يحتاجها المجتمع.

٨ـ التزام القوانين(٧٩): لأن ذلك يؤدى إلى انتشار الأمن والطمأنينة فى المجتمع ويقضى على الفساد وظواهر التخريب والدمار، وعلى المواطن الالتزام بطاعة الله سبحانه وتعالى التى تدفعه إلى طاعة الحاكم وولى الأمر والتزام القوانين، والالتزام بأحكامه وتحقيق التكافل الاجتماعى ومحاربة كل مافيه ضرر على المجتمع.(٨٠)

هذه بعض الحقوق والالتزامات التى شرعها الإسلام وجعلها مرتبطة بالمواطنين فى أى زمان ومكان على سبيل الإيجاز، وهى تشير إلى مدى اهتمام الإسلام بالوطنية وحقوق المواطنين فى كل وطن أفرادًا وحكومات، وإنهم جميعًا فى أى زمان وأى مكان مثلهم فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد، تتكافؤ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم، مادام ذلك فى تحقيق مصالحهم دنيا وديناً فسبحان من شرع للبشرية ما يصلحها ويربيها دنيا وديناً.

الخاتمة :النتائج والتوصيات

أولًا :النتائج:

١ـ حب الوطن غريزة متأصّلة فى النفوس، تجعل الإنسان يستريح إلى البقاء فيه، ويحنّ إليه إذا غاب عنه، ويدافع عنه إذا هوجِم، ويغضب له إذا انتُقص.

٢ـ الوطنية شعور بالانتماء بالقول والعمل للجماعة والوطن، فالوطنى هو الذى يقدم المصالح العامة على مصالحه الفردية، أو يرعاهما معاً.

٣ـ إن الوطنية ضرورة اجتماعية دعت إليها المباديء الإسلامية فى القرآن الكرم والسنة النبوية.

٤ـ إن الإسلام أوجد انسجاماً بين الدين والوطنية؛ بحيث تكون الوطنية متشربة للإسلام، ويكون الوطن داراً له.

٥ـ من الوطنية حب الوطن والعمل الجماعى، وعدم استغلال الناس، أو المشقة عليهم، وأن يحب الإنسان لغيره ما يحبه لنفسه، وأن يعمل المجتمع بروح الجماعة، وكلها معانى إسلامية أصيلة .

٦ـ للوطن حقوق كثيرة على أهله يجب عليهم التزامها والوفاء بها، كالانتماء إليه والفخر به والتكاتف بين أفراده، والعمل من أجل رفعته وعلو قدره، والمحافظة على مرافقه وموارده، والدفاع عنه والنصح لأهله بما فيه صلاحهم وفلاحهم فى الدنيا والآخرة .

ثانياً :التوصيات

١ـ يجب الاهتمام بنشر الوعى الوطنى فى المجتمعات الإسلامية عبر وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة.

٢ـ تطوير المناهج الدراسية فى المدارس والجامعات لتفعيل دورها فى نشر الوعى الوطنى بين الطلاب؛ حتى يتعمق الوعى الوطنى فى المجتمع فى كافة مراحله.

٣ـ تحفيز المشاعر الوطنية بين أبناء المجتمع لتتحول إلى سلوكيات واقعية على أرض الواقع .

٤ـ غرس الانتماء إلى الوطن لدى المواطنين .

٥ـ احترام عادات وتقاليد الوطن وتقدير مؤسساته واحترام أنظمته والمحافظة على ثرواته .

الهوامش

(١) اقتباس من حديث ابن عمر رضى الله عنه أنه قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :لا يجمع الله هذه الأمة على الضلالة أبداً وقال :يد الله مع الجماعة فاتبعوا السواد الأعظم فإنه من شذ شذ فى النار .الترمذى، محمد بن عيسى :السنن، كتاب الفتن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب ما جاء فى لزوم الجماعة، الرياض :دارالسلام موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، ١٤٢١هـ، رقم٢١٦٧،ص١٨٦٩ و النيسابورى، أبوعبدالله الحاكم :المستدرك على الصحيحين، بيروت: دارالنشر / دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ١٩٩٠م، رقم٣٩١ ج ١ص١٩٩

(٢) التوبة:٢٥

(٣) ابن منظور، محمد بن مكرم :لسان العرب، بيروت :دار صادر، الطبعة الثانية، بدون سنة النشر، حرف النون، مادة وطن، ج١٣ص٤٥١ ـ والزبيدى :تاج العروس من جواهر القاموس ، بيروت :دار الفكر ،١٣٠٦هـ، باب النّون، فصل الواو، ج١ ص٨١٩٤ ـ وفيروز آبادى، مجد الدين محمد بن يعقوب :القاموس المحيط، بيروت :المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بدون سنة النشر، باب النّون، فصل الواو، ج ١ص ١٥٩٨

(٤) ناصر ، إبراهيم :التربية المدنية (المواطنة)، الطبعة الأولى، الأردن :عمان ، ١٩٩٤م، ص ١٤٢

(٥) الموسوعة العربية العالمية الوطنية :الرياض :مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ١٩٩٦م، ص ١١٠

(٦) د .عبدالرحمن بن جميل :مفهوم الوطنية فى ضوء الكتاب المبين والسنة النبوية، مكة المكرمة، جامعة أمّ القرى ، بدون سنة النشر ، ص٥،٦

(٧) الصالح، نبيل :ما هى المواطنة؟ سلسلة مباديء الديمقراطية (١)، الطبعة الأولى،١٩٩٤م، ص ٣

(٨) مركز البحوث والدراسات الفلسطينية :الديمقراطية والمواطنة وحقوق الإنسان فى فلسطين، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م، ص ١٨

(٩) التوبة: ٤٠

(١٠) الحشر:٨

(١١) النساء :٦٦

(١٢) الممتحنة: ٨

(١٣) الهيثمى، نور الدين على بن أبى بكر :مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، بيروت :دار الفكر، ١٤١٢هـ، كتاب الحج، باب ما جاء فى مكة وفضلها، رقم ٥٦٩١، ج٣ ص ٦١٥

(١٤) البخارى، محمد بن إسماعيل :الجامع الصحيح المختصر، بيروت :دار ابن كثير، الطبعة الثالثة، تحقيق :د .مصطفى ديب البغا،(١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، أبواب فضائل المدينة، باب المدينة تنفى الخبث، رقم ١٧٨٦، ج٢ ص٦٦٦ - و مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، بيروت :دار إحياء التراث العربى، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى .بدون سنة النشر، رقم١٣٦٩ ج٢ص ١٠٠٢

(١٥) مسلم بن الحجاج :صحيح مسلم، رقم١٣٧٦، ج٢ ص١٠٠٣

(١٦) وهناك أحاديث موضوعة فى هذا المعنى يجب التنبيه عليها مثل :حب الوطن من الإيمان، وأن حب الوطن قتال .راجع :إسماعيل بن محمد العجلونى :كشف الخفاء، ج٢ ص٨٨، وقد ذكر الصاغانى حديث حب الوطن من الإيمانفى الموضوعات(رقم ٨١) وقال السخاوى :لم أقف عليه المقاصد الحسنة (رقم٣٨٦)، وقال صاحب تذكرة الموضوعات ص١١ لم أقف عليه ومعناه صحيح

(١٧) التوبة: ٢٤

(١٨) الحجرات: ١٠

(١٩) البخارى، محمد بن إسماعيل :الجامع الصحيح، كتاب الأدب، باب ماينهى من التحاسد والتدابر، رقم ٦٠٦٤، ج١٠، ص٤٠١

(٢٠) البخارى، محمد بن إسماعيل :الجامع الصحيح، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، رقم ٦٠١١، ج١٠ص٣٦٧

(٢١) د .بدر بن ناصر البدر :مفهوم الوطنية فى الإسلام http://www.ratteb.com/almenhaj.net

(٢٢) الإسراء: ٧٠

(٢٣) سنن الدار قطنى، كتاب السير، ج٤، ص ١١٦، حديث ٤١

(٢٤) الزحيلى، وهبة :آثار الحرب - دراسة فقهية مقارنة - الطبعة الرابعة، دمشق :دارالفكر، ٢٠٠٩م، ص ٧٤٨

(٢٥) نبيه، نسرين عبدالحميد :مبدأ المواطنة بين الجدل والتطبيق، الطبعة الأولى، الأردن :عمان، ٢٠٠٨م، ص ٩٢

(٢٦) ابن حنبل ، أحمد :المسند ، مصر :مؤسسة قرطبة، مسند باقى الأنصار، (حديث رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم)، بدون سنة النشر، رقم٢٣٥٣٦، ج٥ ص٤١١- والهيثمى: مجمع الزوائد، كتاب الحج، باب الخطب فى الحج، رقم٥٦٢٢، ج ٣ص ٥٨٦

(٢٧) ثروت بدوى، الدكتور :النظم السياسية، مصر :دارالنهضة العربية، بدون سنة النشر، ص 387

(٢٨) محمد فاروق النبهان، الدكتور :نظام الحكم فى الإسلام، بيروت :مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م، ص ص١٨٦-١٩٦

(٢٩) التوبة:٧١

(٣٠) ابن كثير، إسماعيل بن عمر :تفسير القرآن العظيم، دارطيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية، تحقيق: سامى بن محمد سلامة، ١٩٩٩م، ج ٢ص٤٨٦

(٣١) الأنفال:٧٣

(٣٢) الطبرى، محمد بن جرير :جامع البيان فى تأويل القرآن ، بيروت :مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، تحقيق :أحمد محمد شاكر ، ٢٠٠٠م، ج٦ ص٢٩٧

(٣٣) البخارى، محمد بن إسماعيل :الجامع الصحيح، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، رقم ٦٠١١، ج١٠ص٣٦٧

(٣٤) البقرة:٢٥٦

(٣٥) نبيه :مبدأ المواطنة بين الجدل والتطبيق، ص١٠٠

(٣٦) المبارك :نظام الإسلام- الحكم والدولة، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة،٢٠٠٥م، مج ١٣، ص ص ١١١،١١٢

(٣٧) نبيه، مبدأ المواطنة بين الجدل والتطبيق، ص٩٩،١٠٠

(٣٨) رخا، طارق عزت :قانون حقوق الإنسان بين النظرية والتطبيق فى الفكر الوضعى والشريعة الإسلامية، القاهرة :دارالنهضة العربية، ٢٠٠٦م، ص١١٦

(٣٩) محمد فاروق النبهان، الدكتور :نظام الحكم فى الإسلام، ص ص:٢١١-٢١٦

(٤٠) ابن طلال، الحسن :حول المواطنة فى الوطن العربى، عمان :منتدى الفكر العربى، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م، ص٤٧،٤٨- وانظر المبارك، نظام الإسلام- الحكم والدولة، ص١١٥ - وانظر نبيه :مبدأ المواطنة بين الجدل والتطبيق، ص١٠٤

(٤١) البخارى :الجامع الصحيح، كتاب الجمعة، باب الجمعة فى القرى والمدن، رقم٨٥٣، ج١

ص٣٠٤- ومسلم :الصحيح، رقم١٨٢٩، ج٣ ص١٤٥٩

(٤٢) المتقى الهندى، على بن حسام الدين :كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال، بيروت :مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٩م، كتاب الخلافة مع الإمارة من قسم الأفعال، الباب الأول فى خلافة الخلفاء خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه، رقم١٤٠٦٤، ج٥ص٨٣٥

(٤٣) ابن كثير :البداية والنهاية، بيروت :مكتبة المعارف، بدون سنة النشر ، ج ٧ ص١٣٦

(٤٤) الطبرى :تفسير الطبرى، ج٤ ص ١٤٧

(٤٥) مسلم :الصحيح ، رقم١٠١، ج١ص٩٩

(٤٦) مسلم :الصحيح، رقم١٤٢ ج٣ص ١٤٥٩

(٤٧) ابن حنبل، أحمد :المسند، (حديث السيدة عائشة رضى الله عنها)، رقم٢٤٦٦٦، ج٦ ص٩٣

(٤٨) النساء:٥٨

(٤٩) الطبرى :تفسير الطبرى، ج٤ص ١٤٧

(٥٠) البخارى :الجامع الصحيح، كتاب الأحكام، باب هدايا العمال، رقم٦٧٥٣، ج٦ ص٢٦٢٤- ومسلم :الصحيح، رقم١٨٣٢، ج٣ص١٤٦٣

(٥١) البخارى :الجامع الصحيح، كتاب الأحكام، باب من استرعى رعية فلم ينصح، رقم٦٧٣١،ج٦ ص ٢٦١٤

(٥٢) البخارى :الجامع الصحيح ، كتاب الإيمان، باب قول النبى صلى الله عليه وسلم (الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)، رقم٥٧، ج١ ص٧٥، ومسلم الصحيح، رقم٥٦،ج١ص٧٥

(٥٣) الشورى:٣٨

(٥٤) تفسير ابن كثير، ج٤ ص١٥٠

(٥٥) المبارك :نظام الإسلام- الحكم والدولة، ص١١٦

(٥٦) الزحيلى :آثار الحرب، ص٧٤٦

(٥٧) النحل: ٩٠

(٥٨) الزحيلى :آثار الحرب، ص٧٥١

(٥٩) المائدة:٨

(٦٠) أبو داؤد، سليمان بن الأشعث :سنن أبى داود، بيروت :دار الفكر، تحقيق :محمد محيى الدين عبدالحميد الطبعة الثانية،١٤١٥هـ، باب فى تعشير أهل الذمة اذا اختلفوا بالتجارات، رقم الحديث

٣٠٥٢، ج٣، ص١٧٠

(٦١) نبيه :مبدأ المواطنة بين الجدل والتطبيق، ص ٩٩

(٦٢) الزحيلى :آثار الحرب، ص ٧٥٩

(٦٣) الزحيلى :آثار الحرب، ص ٧٥٩

(٦٤) نبيه :مبدأ المواطنة بين الجدل والتطبيق، ص ٩٦

(٦٥) المبارك :نظام الإسلام ـ الحكم والدولة، ص١٢٢،١٢٣

(٦٦) ابن خلدون :المقدمة ، بيروت :دارالبيان العربى، بدون سنة النشر ، ص ٧١٩

(٦٧) الفتح:١٠

(٦٨) النساء:٥٩

(٦٩) الترمذى، محمد بن عيسى :السنن، كتاب الجهاد، باب ماجاء لاطاعة لمخلوق فى معصية الخالق، رقم١٧٠٧، ص ١٨٢٦

(٧٠) آل عمران :١١٠

(٧١) الحجرات:١٠

(٧٢) الأنفال:١

(٧٣) أبو داؤد :السنن ، كتاب الجهاد، باب فى السرية ترد على أهل العسكر ، رقم٢٧٥١ ج٢ ص٨٩

(٧٤) التوبة:٤١

(٧٥) البخارى :الجامع الصحيح ، كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد والسير، رقم٢٦٣١ ج٣ ص١٠٢٥ـ ومسلم :الصحيح رقم١٣٥٣، ج٢ ص٩٨٦

(٧٦) ابن حنبل ، أحمد :المسند، رقم١٦٥٢، ج١، ص١٩٠

(٧٧) الزحيلى، آثار الحرب، ص:٧٤٤ـ٧٤٥

(٧٨) الأنفال:٢٧

(٧٩) قاسم، مصطفى عبدالله :التعليم والمواطنة (واقع التربية المدنية فى المدرسة المصرية)، القاهرة: مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، بدون سنة النشر، ص٩٠

(٨٠) الزحيلى :آثار الحرب، ص:٧٤٤ـ٧٤٥

